

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

مَشْرُوعُ عَصِيرِ الْكُتُبِ

شَرَاكَةٌ



جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

شركة مجموعة لاباز الدولية



خُلَاصَةُ كِتَابٍ:

تَجَسُّدُ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ لِإِسْحَاقَ إِيْلِيَا مَنْسَى

الدكتور إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد بين تعليم القديس كيرلس الكبير وهرطقة نسطور

تقديم ومراجعة الأبا بيشوي، مطران دمياط وكفر الشيخ

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٥. [إذا كان تعبير «الذي له نفس الجوهر الذي للآب» ΟΜΟΟΥΣΙΟΣ، الذي أكده المجمع الكبير في نقيية، قد أجاب على شكوك وتسؤلات الأريوسيين التي أثاروها ضد لاهوت الابن، فقد سلّم الجدل الأريوسي للقرن التالي له تساؤلات جديدة عن طبيعة العلاقة بين اللاهوت والناسوت في المسيح. فحيث أن صيغة نقيية قد أكدت أن الابن غير مخلوق، وأنه مع الآب له نفس الجوهر الأزلي الواحد الكائن بالضرورة ولم يوجد أحد، فقد كان على المؤمنين بإيمان نقيية أن يُفسروا كيف أن غير المبتدئ، وغير المتغير، وغير القابل للضعف والألم، أن يقبل الولادة من امرأة، وأن يقبل الضعف والألم، بل والموت أيضاً!]

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٢٠، ٢١. [ويشرح القديس أثناسيوس ويقول: «إن الخلاص يبطل ولا يتم في الحالات الآتية: (١) إذا كان «الكلمة» ليس إلهاً حقيقياً كما يقول الأريوسيون. (٢) إذا كان جسد المسيح ليس جسداً حقيقياً كأجسادنا، كأن يكون مثلاً جسداً خيالياً كما يقول الدوسيتيون. (٣) إذا كان الذي صلب على الصليب إنساناً عادياً اصطحبه اللاهوت كما يقول بولس الساموساطي ومن تلاه من الهراطقة الذين فصلوا بين لاهوت المسيح وناسوته. فائحاد جسد المسيح الخاص بلاهوته هو اتحاد طبيعي (ΕΝΩΣΙΣ ΦΥΣΙΚΗ)، وهو الذي يجعل لهذا الجسد القدرة أن يُحَلَّ من أن يمسكه الموت، وقادراً على القيامة من الأموات.].

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٣٠، ٣١. [كان «أوريغانوس» من مُعلّمي مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. ومع أن كنيسة الإسكندرية كانت قد قطعت من شركة الكنيسة وحرمت تعاليمه، فهو على أي حال محسوب على الإسكندرية، وإن كان «على التعليم المتحرف» منها. وقد حرمت كثير من الكنائس في الشرق والغرب في القديم تعاليمه وكتبه، إلا أن ذلك كان مثار كثير من الجدَل في مراحل التاريخ وفي أكثر من مكان. ولا تعترف الكنيسة القبطية بأنه من آباءها القديسين لوجود كثير من الأخطاء في تعاليمه، بالرغم من أبحاثه ودراساته الكتابية الكثيرة، ومن أجلها يُلقَّب بـ «العلامة»].

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٣٠، ٣١. [يتلخَّص تعليم أوريغانوس الذي وصل إلينا عن هذا الموضوع في: إن نفوس البشر جميعاً بما فيهم نفس المسيح البشرية كانت مخلوقة منذ الأزل، كجزء من العالم الروحي أو العقلي (τα λογικά)، وأنهم كانوا محفوظين انتظاراً لارتباط كل نفس بجسدها الذي ستجد به. ونفس المسيح البشرية كانت أيضاً مع الأنفس البشرية الأخرى المتتطرة منذ الأزل. ولكن نفس المسيح، لأنها تميّزت وتفرّدت عن الأنفس الأخرى بخاصية حب التأمل والحق، فقد التصقت التصاقاً شديداً «باللوعوس»، «كلمة الله» و «حكمة الله»، واتّحدت به منذ الأزل أيضاً. وهكذا عند التجسّد، عندما اتّحدت النفس البشرية بجسدها، اتّحد اللوعوس المتّحد بها بالجسد. وكان هذا هو تفسير أوريغانوس للتجسّد، جاعلاً النفس

البشرية للمسيح هي أداة الاتصال بين «اللُّوغُوس» الذي هو سام عن المادة وبين جسده المادي. وهذه النظرية تختلف عن تعليم الكنيسة عن التَّجَسُّد، وتعتمد أساساً على الأصل الأفلاطوني عن العالم العقلي، وتعتمد على فكرة خلق الأرواح البشرية مُنذ الأزل.

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٣٣. [وفي قطعة أخرى يقول (أثناسيوس في رسالته إلى أيبكتيتوس) بكَلِّ وَصُوح: «أو كيف يتجاسر أولئك الذين يُدَعَوْنَ مسيحيين أن يشكُّوا فيما إذا كان الرَّبُّ المولود من مريم، بينما هو ابن الله بالجواهر والطبيعة، فإنه من نسل داود من جهة الجسد، ومن جسد القديسة مريم؟ أو من هُم إذا هؤلاء الذين تجاسروا هكذا حتى يقولوا بأنَّ المسيح المتألم بالجسد والمصلوب، ليس هو الرَّبُّ والمُخْلِصُ والإله وابن الآب. أو كيف يُريدون أن يُدَعَوْا مسيحيين هؤلاء الذين يقولون بأنَّ الكلمة قد حلَّ على إنسانٍ قديسٍ، كما كان يحلُّ على أي واحد من الأنبياء، ولم يَصِرْ هو نفسه (الكلمة) إنساناً بالتَّخَاذِ الْجَسَدِ مِنْ مَرْيَمَ، (ويقولون) إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ شَخْصٌ، وَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ الْمَوْجُودَ قَبْلَ مَرْيَمَ، وَهُوَ ابْنُ الْآبِ مِنْ قَبْلِ الدُّهُورِ، هُوَ شَخْصٌ آخَرٌ؟!].

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٣٤، ٣٥. [ونختم هذا الجزء من الدِّراسة بإجمال السِّمات الرَّئِيسِيَّة لِتَعْلِيمِ آبَاءِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْلاهُوتِي بِخُصُوصِ التَّجَسُّدِ: إِنَّ «اللُّوغُوس»»، «الكلمة»، الأَقْنُومَ الثَّانِيَّ مِنَ الثَّالُوثِ الْقُدُوسِ، الَّذِي لَهُ نَفْسُ الْجَوْهَرِ الَّذِي لِلآبِ ὁμοούσιος، تَجَسَّدَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْعِذْرَاءِ مَرْيَمَ. وكما قال القديس أثناسيوس، فقد جاء الكلمة في شخصه الخاص. (١) إِنَّا عِنْدَمَا نَقُولُ إِنَّ «الكلمة» تَجَسَّدَ، فَإِنَّا نَعْنِي أَنَّهُ وَحَدَّ فِي أَقْنُومِهِ جَسَدًا بَشَرِيًّا مُجَيَّبًا، بِنَفْسٍ بَشَرِيَّةٍ عَاقِلَةٍ، وَهُوَ كَأَجْسَادِنَا تَمَامًا، مَا خَلَا الْخَطِيئَةَ أَوْ الْمَيْلَ لِلْخَطِيئَةِ. (٢) إِنَّ هَذَا الْاِتِّحَادَ تَمَّ فِي الْحَشَا الْبَتُولِي لِحِظَةِ التَّجَسُّدِ. وَلَا يُمَكِّنُ الْفِصْلُ بَيْنَ «الكلمة» وَجَسَدِهِ الْخَاصِّ، وَإِنَّمَا يُمَكِّنُ تَتَبُّعَ طَبِيعَتَيْهَا الْمُخْتَلِفَتَيْنِ مِنْ خِلَالِ التَّائُمْلِ وَالتَّفَكُّرِ فَقَطْ، لِأَنَّنا واقِعياً نَرَى طَبِيعَةً وَاحِدَةً لِلتَّجَسُّدِ، هِيَ الطَّبِيعَةُ الْمُتَّجَسِّدَةُ لِلإلهِ الْكَلِمَةُ $\mu\iota\alpha \phi\upsilon\sigma\iota\varsigma \tau\omicron\upsilon \Theta\epsilon\omicron\upsilon \Lambda\omicron\gamma\omicron\upsilon \sigma\epsilon\sigma\alpha\rho\kappa\omega\mu\epsilon\nu\eta$ ، وَهِيَ طَبِيعَةُ مُرَكَّبَةٍ مِنْ طَبِيعَتَيْنِ، وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُ فَصْلَهُمَا إِلَى طَبِيعَتَيْنِ: طَبِيعَةُ إلهِيَّةٍ وَطَبِيعَةُ بَشَرِيَّةٍ. لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ قَائِمًا فِي طَبِيعَتَيْنِ كَلَّ عَلَى حِدَةٍ، لِأَنَّ الْاِتِّحَادَ تَمَّ فِي لِحِظَةِ التَّجَسُّدِ، وَلَمْ يَقُمْ نَاسُوتُ الْمَسِيحِ مُفْصَلًا عَنِ لَاهُوتِهِ فِي أَيِّ لِحِظَةٍ قَبْلَ أَوْ أَثْنَاءَ أَوْ بَعْدَ التَّجَسُّدِ وَالْقِيَامَةِ. (٣) وَحَيْثُ أَنَّ «الكلمة» هُوَ الْأَقْنُومُ الْوَاحِدُ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّ كَلَّ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي فَعَلَهَا رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَوْ قَالَهَا تُنْسَبُ إِلَى «الكلمة»، حَتَّى تِلْكَ الْأَقْوَالِ أَوْ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُخَصُّ الْجَسَدَ، لِأَنَّهُ جَسَدُهُ الْخَاصُّ، فَيُقَالُ مِثْلًا إِنَّ «الكلمة» تَأَلَّمَ فِي جَسَدِهِ الْخَاصِّ، مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ الْقَابِلِ لِلْأَلَمِ بِحَسَبِ طَبِيعَتِهِ الْإلهِيَّةِ؛ وَأَنَّهُ مَاتَ، لِأَنَّ جَسَدَهُ الْخَاصَّ قَدِ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ، مَعَ أَنَّ الْكَلِمَةَ بِالطَّبِيعَةِ الْإلهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ غَيْرُ قَابِلٍ لِلْمَوْتِ. (٤) إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حِينَما تَجَسَّدَ، لَمْ يَتَّخِذْ شَخْصًا مِنَ الْبَشَرِ، أَيَّ إِنْسَانًا، وَإِنَّمَا اتَّخَذَ طَبِيعَةً بَشَرِيَّةً كَامِلَةً، جَسَدًا وَرُوحًا، وَصَارَ هُوَ نَفْسَهُ بِالْتَّجَسُّدِ إِنْسَانًا، دُونَ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ كَوْنِهِ الْإلهِ الْأَزَلِيَّ مِنْ حَيْثُ لَاهُوتِهِ.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٣٥. [من القُدَّاسِ الْإلهِيِّ: يَهْتَفُ الشَّعْبُ كُلَّهُ وَيُقَرِّ بِالْآتِي: «آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، بِمَوْتِكَ يَا رَبُّ نُبَشِّرُ، وَبِقِيَامَتِكَ الْمُقَدَّسَةَ وَصُعودِكَ إِلَى السَّمَوَاتِ نَعْتَرِفُ، نُسَبِّحُكَ، نُبَارِكُكَ يَا رَبِّ، وَنَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِنَا». هذه صيغة سكندرية تُعَبَّرُ بِصَدَقٍ عَنِ الْإِيْمَانِ الْأَرْتُودُكْسِيِّ لِلْكَنِيسَةِ الْجَامِعَةِ.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٣٧. [وَتَنَقَّسِمُ هِرطِقَتَهُ (أَي: بُولَسِ السَّامُوسَاطِي) إِلَى شِقَّيْنِ: شِقٌّ يُخَصُّ الثَّالُوثَ القُدُّوسَ، وَشِقٌّ يُخَصُّ عِلَاقَةَ لَاهُوتِ الابنِ بِجَسَدِهِ. أَمَّا عَنِ الشِّقِّ الأوَّلِ، فَهُوَ يَطْمَسُ التَّمَايُزَ بَيْنَ الأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ، وَيَقُولُ إِنَّ الآبَ هُوَ الإِلَهِ الحَقِيقِي وَحَدَهُ، أَمَّا الابنُ وَالرُّوحُ القُدُّوسُ فَهُمَا مُجَرَّدُ أَنْشِطَةِ لِلآبِ الإِلَهِ الوَاحِدِ. فَهُوَ لَا يَعْتَرِفُ بِأَنَّ الابنَ وَالرُّوحَ القُدُّوسَ هُمَا أَقْنُومَانِ مُتَمَيِّزَانِ. فَهُوَ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرِيًّا يَقُولُ بِثَالُوثٍ، وَلَكِنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ يُوْمِنُ بِفِرْدَانِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ (أَي بِوَحْدَانِيَّةٍ تَرَفُضُ التَّثْلِيثَ). وَالابنُ فِي نَظَرِهِ هُوَ تَسْمِيَةُ الكَنِيسَةِ لِيَسُوعِ المَسِيحِ. أَمَّا النِّعْمَةُ الَّتِي انْسَكَبَتْ عَلَى الكَنِيسَةِ فِي يَوْمِ الخَمْسِينَ فَهِيَ فِي نَظَرِهِ الرُّوحُ القُدُّوسُ. أَمَّا عَنِ الشِّقِّ الثَّانِي مِنَ هِرطِقَتِهِ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُوْمِنُ بِإِلَهِ مُتَجَسِّدٍ، بَلْ بِإِنْسَانٍ حَلَّ عَلَيْهِ اللاهُوتُ، وَحَتَّى هَذَا اللاهُوتُ - بِمُوجِبِ الشِّقِّ الأوَّلِ مِنَ هِرطِقَتِهِ - لَمْ يَكُنْ أَقْنُومًا (مُتَمَيِّزًا). وَلَا يُوْمِنُ بِاتِّحَادِ حَقِيقِي بَيْنَ اللاهُوتِ - حَسَبِ مَفْهُومِهِ - مَعَ الإِنْسَانِ الَّتِي حَلَّ فِيهِ].

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٣٨، ٣٩. [النُّصُوصُ الكِتَابِيَّةُ عَنِ الثَّلَاثَةِ فِي وَاحِدٍ: (١) «فَاذْهَبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيعَ الأُمَّمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَابْنِ وَالرُّوحِ القُدُّوسِ» (مَت ٢٨ : ١٩). وَهُوَ يَقُولُ «بِاسْمِ» وَ«بِأَسْمَاءِ»، مِمَّا يُوَكِّدُ أَنَّ الثَّلَاثَةَ هُمْ وَاحِدٌ. (٢) «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ القُدُّوسُ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ» (١ يُو ٥ : ٧). وَهَذَا النِّصُّ يُشِيرُ إِلَى تَوَاجُدِ الأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ فِي وَاقْتٍ وَاحِدٍ، فَهَمْ لَيْسُوا أَدْوَارًا مُتَعَابِقَةً لِأَقْنُومٍ وَاحِدٍ.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٣٩. [الأَقَانِيمُ هُمْ أَشْخَاصٌ حَقِيقِيُونَ وَلَيْسُوا مُجَرَّدُ أَنْشِطَةٍ، بِدَلِيلِ أَنَّ أَقْنُومًا يُرْسَلُ أَقْنُومًا آخَرَ: «لَأَنَّ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ العَالِمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُوْمِنُ بِهِ» (يُو ٣ : ١٦). «لَأَنَّ لَمْ يُرْسَلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى العَالِمِ لِيَدِينِ العَالِمَ بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ العَالِمَ» (يُو ٣ : ١٧). «وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلءُ الزَّمَانِ أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ» (غَل ٤ : ٤). «وَمَتَى جَاءَ المُعْزِي الَّذِي سَأَرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحَ الحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ» (يُو ١٥ : ٢٦). وَفِي هَذَا النِّصِّ نَرَى أَقْنُومَ الابنِ يُرْسَلُ أَقْنُومَ الرُّوحِ القُدُّوسِ، وَفِيهِ أَيْضًا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ الرُّوحَ القُدُّوسَ يَنْبَثِقُ مِنَ «الآبِ»، وَلَيْسَ مِنَ الآبِ وَابْنِهِ كَمَا يَدَّعِي الكَاثُولِيكُ. الِانْبِثَاقُ شَيْءٌ، وَالإِرْسَالُ شَيْءٌ آخَرَ. أَقْنُومَ الرُّوحِ القُدُّوسِ يَنْبَثِقُ مِنَ الآبِ وَلَكِنْ يُرْسَلُ مِنَ الابنِ إِلَى الكَنِيسَةِ. «الرُّوحُ القُدُّوسُ الَّذِي سِيرْسَلُهُ الآبُ بِاسْمِي» (يُو ١٤ : ٢٦). «تُرْسَلُ رُوحٌ فَتَخْلُقُ وَتُجَدِّدُ الأَرْضَ» (مَز ١٠٤ : ٣٠). هُنَا الآبُ هُوَ الَّذِي يُرْسَلُ، طَبَعًا إِلَى جَوَارِ أَنَّهُ البَاقِي أَصْلًا.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٤١. [يُعْتَبَرُ «دِيُودُور» أَسْقَفَ طَرطُوسَ نَمُودَجًا لِلتَّيَّارِ المُتَحَرِّفِ الَّذِي أَفْرَخَ النِّسْطُورِيَّةَ، وَمَعَ أَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ فِي شَرِكَةِ الكَنِيسَةِ، بَلْ وَكَانَ يُعَدُّ أَحَدَ مَشَاهِيرِهَا فِي حَيَاتِهِ، وَعَلَى الأَخْصِ مِنْ أَجْلِ مَوْقِفِهِ مِنْ يُولْيَانُوسِ الجَاحِدِ، إِلَّا أَنَّ كِتَابَاتِهِ أُدِينَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَجْمَعِ أفسُسِ الثَّانِي ٤٤٩ م.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٤٢، ٤٣. [شَهَادَةُ الْقَدِيْسِ كِيرْلُسِ الْكَبِيْرِ ضِدَّ تَعَالِيْمِ دِيُوْدُوْرٍ فِي الرَّسَالَةِ إِلَى «سَكْسِيْنَسُوْسٍ» (الرَّسَالَةُ ٤٥ الْفَقْرَةُ ٢، ٣). «وَلَكِنْ حَيْثُ أَنْ غِبَطْتَكُمْ تَتَسَاءَلُونَ عَمَّا إِذَا كَانَ مِنَ اللَّائِقِ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ طَبِيعَتَيْنِ فِي الْمَسِيْحِ مِنْ عَدَمِهِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي هَذَا. فَإِنَّ وَاحِدًا اسْمُهُ "دِيُوْدُوْر" كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَدُوًّا لِلرُّوْحِ الْقُدُّوسِ - كَمَا كَانُوا يُسَمُّونَهُمْ - ثُمَّ عَادَ بَعْضُ الْوَقْتِ إِلَى شَرِكَةِ الْكَنِيسَةِ. وَبَعْدَ أَنْ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّصَ مِنْ لَطَخَةِ الْمَقْدُونِيَّةِ، سَقَطَ فِي مَرَضٍ آخَرَ، لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ وَكَتَبَ أَنَّ هُنَاكَ ابْنًا وُلِدَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنَ الْعِذْرَاءِ الْقَدِيْسَةِ وَالِدَةِ الْإِلَهِ، وَابْنًا آخَرَ عَلَى حِدَةٍ، الْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ الْآبِ. وَكَمَنْ يُخْفِي الذَّنْبَ بَيْنَ الْحِمْلَانِ (مَت ٧: ١٥)، تَظَاهَرَ بِأَنَّهُ يَقُولُ بِمَسِيْحٍ وَاحِدٍ لَمْجَرَّدِ أَنَّهُ أَطْلَقَ اسْمَ الْمَسِيْحِ عَلَى الْإِبْنِ الْوَحِيدِ الْكَلِمَةُ الْمَوْلُودِ مِنَ الْآبِ، حَيْثُ أَنَّهُ - كَمَا يَقُولُ هُوَ بِنَفْسِهِ - أَنَّهُ أَسْنَدَ اسْمَ الْمَسِيْحِ إِلَيْهِ حَسَبَ النُّعْمَةِ. وَهُوَ يَقُولُ إِنَّهُ يَدْعُو الَّذِي مِنْ نَسْلِ دَاوُدِ ابْنًا، لِأَنَّهُ مُتَّحِدٌ بِالْإِبْنِ الَّذِي هُوَ ابْنٌ بِالْحَقِيقَةِ - لَيْسَ مُتَّحِدًا كَمَا نَجِدُهُ نَحْنُ، بَلْ حَسَبَ الْعِزَّةِ، وَحَسَبِ السُّلْطَانِ، وَحَسَبِ الْمُسَاوَاةِ فِي الْكِرَامَةِ وَحَسَبِ. وَقَدْ تَتَلَمَذَ "نَسْطُور" عَلَى "تِيُوْدُوْر" هَذَا، وَعِنْدَئِذٍ، وَقَدْ أَظْلَمَ عَقْلَهُ بِكُتْبِهِ، تَظَاهَرَ بِأَنَّهُ يَعْتَرِفُ بِمَسِيْحٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّهُ هُوَ أَيْضًا يُقَسِّمُ الْوَاحِدَ إِلَى اثْنَيْنِ قَائِلًا: "إِنَّ الْإِنْسَانَ غَيْرَ مُنْقَسِمٍ قَدْ اتَّصَلَ بِاللَّهِ الْكَلِمَةُ بِنَفْسِ الْاسْمِ وَبِنَفْسِ الْكِرَامَةِ وَبِنَفْسِ الْعِزَّةِ"، لِذَلِكَ فَهُوَ يَفْصَلُ الْأَقْوَالَ الَّتِي قِيلَتْ عَنِ الْمَسِيْحِ فِي الشَّهَادَاتِ الْإِنْجِيلِيَّةِ وَالرَّسُولِيَّةِ، وَيَقُولُ إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ يَنْبَغِي أَنْ تُطْلَقَ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَوَاضِحٌ أَنَّهَا الْأَقْوَالَ الَّتِي تُنَاسِبُ الْإِنْسَانِيَّةَ. وَأُخْرَى يَجِبُ أَنْ تُخَصَّصَ لِلَّهِ الْكَلِمَةُ، وَهِيَ طَبَعًا تِلْكَ الَّتِي تَلِيْقُ بِاللَّاهُوتِ. وَلَمَّا كَانَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ يَفْصَلُ وَيَعْتَبِرُ عَلَى التَّوَالِي الْمَوْلُودَ مِنَ الْعِذْرَاءِ الْقَدِيْسَةِ كإِنْسَانَ عَلَى حِدَةٍ، وَكَذَلِكَ الْكَلِمَةُ (الَّذِي) مِنَ اللَّهِ الْآبِ كَوَاحِدٍ آخَرَ عَلَى حِدَةٍ، فَإِنَّهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ يَقُولُ إِنَّ الْقَدِيْسَةَ الْعِذْرَاءَ لَيْسَتْ وَالِدَةُ الْإِلَهِ، بَلْ هِيَ بِالْأُخْرَى وَالِدَةُ الْإِنْسَانِ».

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٤٦. [الشُّذْرَاتُ الْوَاضِحَةُ (بَقَايَا كِتَابَاتِ دِيُوْدُوْرٍ) الْإِتِّجَاهُ الْمُتَحَرِّفُ الَّذِي أَفْرَخَ النَّسْطُورِيَّةَ فِيْمَا بَعْدَ: أَمَّا عَنِ النَّوْعِ الْأَوَّلِ مِنَ الشُّذْرَاتِ، وَهِيَ الْوَاضِحَةُ الْإِتِّجَاهُ الْمُتَحَرِّفُ فَمِنْ أَمْثَلَتِهَا: «كَانَ هُنَاكَ ابْنٌ وَاحِدٌ فَقَطْ، ابْنُ اللَّهِ بِالطَّبِيعَةِ، وَإِنْسَانٌ مِنْ مَرْيَمَ، الَّذِي هُوَ بِالطَّبِيعَةِ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَلَكِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ حَسَبَ النُّعْمَةِ، فَقَدْ شَارَكَ فِي بُنُوَّةِ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ وَمَجْدِهِ، وَعَدَمَ الْمَوْتِ، وَالْعِبَادَةَ الَّتِي لَهُ بِالنُّعْمَةِ». مَأْخُوذَةٌ مِنْ شُذْرَاتِ رَقْمِ ٣٠ (بَرِيْرٍ / أِبْرَامِ)، أَرْقَامُ ٣١، ٣٤، ٣٨ (أِبْرَامِ). «إِنَّ اللَّهَ الْكَلِمَةَ سَكَنَ فِي ابْنِ دَاوُدَ سَكْنًا دَائِمَةً، وَفِي مَلَأِ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ، بَيْنَمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ، فَالْسُّكْنَى جُزْئِيَّةٌ، وَلِلْمَحَاتِ قَصِيْرَةٌ فِي قَمَّةِ الْإِلْهَامِ». «شِبْهُ الْآبِ» يَجِبُ أَنْ يَتَمَيَّزَ عَنِ «شِبْهِ الْعَبْدِ»، فَبُولَسُ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنِ اللَّهِ الْكَلِمَةَ أَنْ يُصْبِحَ طِفْلًا مِنْ مَرْيَمَ، بَلْ عَنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي أُرْسِلَ لِخَلَاصِنَا، فَالْمَوْلُودُ مِنْ مَرْيَمَ هُوَ إِنْسَانٌ حَقِيْقِيٌّ، وَلِذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ كَائِنًا قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَكُونُ بَشَرًا؟ إِذَا كَانَ ابْنُ إِبْرَاهِيْمَ فَكَيْفَ كَانَ كَائِنًا قَبْلَ إِبْرَاهِيْمَ؟! وَإِذَا كَانَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ فَكَيْفَ كَانَ كَائِنًا قَبْلَ كُلِّ الدُّهُورِ؟».

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٥٣. [كان ثيودور يُعارض بشدّة التقليد السكندري و صيغة (الكلمة - جسد)، (logos - sarx)، وعلى الأخصّ، الجانب المُزيّف لهذا التقليد (الآريوسية والأبولينارية)، ففي مُقابل الآريوسية: كان يؤكّد كمال اللاهوت، ويقول إنّ لاهوت «الكلمة» لا يجوز أن يُنتَقَص. الكلمة لا يُمكن أن يُنتَقَل من هنا إلى هناك، ولا يصير جسداً إلا على سبيل التّصوّر $\kappa\alpha\tau\alpha$ $\tau\omicron$ $\delta\omicron\chi\epsilon\iota\nu$ ، وهو يقصد بذلك الاستعارة وليس الخيال Metaphorically rather than docetically ويقول: «إنّه من الغباء أن نظنّ أنّه يُمكن أن تقوم قرابة أو نسب بين طبيعة الله وطبيعة الإنسان. فالله مُنزّه عن الزّمان والمكان والتّغيير والمحدودية». لذلك فهو يقول إنّ «الكلمة» حلّ في خيمتنا (Tabernacled) أو اتّخذ جسداً (assumed flesh) وبذلك لا يكون التّجسّد - بحسب شرحه - قد أضفى شيئاً جديداً على اللاهوت. [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٥٣، ٥٤. [في مُقابل أبوليناريوس كان يؤكّد [أي: ثيودور أسقف ميسوسيتيا] على كمال ناسوت المسيح مُعطيّاً اهتماماً بالغاً لممارسات المسيح الإنسانية، مُثيراً للجدل عن أنّه حيث إنّ الخطية تنبع عن الإرادة، لذلك فالضرورة أن يتّخذ المسيح نفساً بشرية، وحتى يهدم النظريّة التي تفترض أنّ اللوغوس هو المحرّك الرّئيسي لشخص المسيح وأنشطته الحيوية، كان يقول إنّ إذا كان هذا صحيحاً فإنّ ناسوت الرّب يجب أن لا يتعرّض للضعفات الطّبيعية للأجساد البشرية مثل الجوع والعطش والتّعب. [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٥٥. [هذا كلام ثيودور أسقف ميسوسيتيا] «الكلمة لا يُمكن أن يتّحد بالإنسان، لا جوهريّاً ($\kappa\alpha\theta$ $\omicron\upsilon\sigma\iota\alpha\nu$)، ولا بالعمل المُباشر ($\kappa\alpha\theta$ $\epsilon\nu\epsilon\rho\gamma\epsilon\iota\alpha\nu$)، فاللاهوت يتواجد في كلّ مكان بالوسيلتين. ولكن وجوده في الإنسان المتّخذ هو وجودٌ خاصّ، فإن كان وجود الله في البشر العاديين والأنبياء يُعطيهم الدّعم والمعونة، فإنّه بالمُقابل يتواجد في الإنسان المتّخذ هو كما في ابن. وهذا يعني أنّ الإنسان بكليّته قد اتّخذ حتى جعل يُشارك الابن الذي هو ابن بالطّبيعة في الكرامة والمجد، ولكنّ الاتّحاد هنا هو حسب النّعمة أو التّفَضُّل ($\kappa\alpha\theta$ $\epsilon\upsilon\delta\omicron\chi\iota\alpha\nu$)، ويقول إنّ كان من الأصوب (!!) للقديس بولس في (رو ٩ : ٥) أن يقول: «الذي فيه الله كائناً فوق الكلّ»، بدلاً من قوله «الكائن على الكل إلهاً مُباركاً إلى الأبد أمين»، ويقول إنّ القديس بولس قال النّص بهذه الطّريقة التي قالها بها ربّها لأنّ ذهنه كان مُنصرفاً إلى المُصاحبة اللّصيقة للطّباع (!!) [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٥٨. [رأينا من الأمثلة التي ذكرناها أنّ السّمة الرّئيسية لللاهوت النّسطوري هي الاعتقاد بأقنوم وشخص مُستقل لناسوت المسيح، وأنّ الارتباط بينه وبين الكلمة لا يزيد عن المُصاحبة أو السّكنى: اللوغوس يسكن الجسد كما في هيكل، أو يلتحف به كرداء، وأنّ الجسد ينال كرامة مع اللوغوس كما أنّ رداء الملك يجد كرامة من أجل أنّه الرّداء الذي يلتحف به الملك. وِسمة أخرى ظهرت بالأكثر عند ثيودور أنّ نفس المسيح البشرية لها دور خلاصي، وهو أنّه مادامت الخطية ناتجة عن الإرادة الحرّة للنّفس، فوجود نفس بشرية للمسيح ضرورة للخلاص، حيث يتمّ الخلاص بانتصار المسيح كإنسان على الخطية، وهذا يجعل الخلاص عملاً إنسانياً وليس عملاً إلهياً. [

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْابْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٥٩-٦١. [آبَاءُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُعَلِّمُونَ بَأَنَّ اللَّهَ الْكَلِمَةَ اتَّحَدَ بِجَسَدٍ بَشَرِيٍّ مُحْيِيًّا بِنَفْسٍ عَاقِلَةٍ (VOUC) وَأَنَّ الصَّلَةَ بَيْنَ اللَّاهُوتِ وَجَسَدِهِ هُوَ اتَّحَادٌ حَقِيقِيٌّ (ΕΥΘΟΣΙΣ)، لَيْسَ بِمَعْنَى الْاِخْتِلَاطِ أَوْ الْاِمْتِزَاجِ، بَلْ لِأَنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْجَسَدُ الْخَاصُّ الَّذِي وَجِدَ فِي ذَاتِ لِحْظَةِ التَّجَسُّدِ، وَلِأَجْلِ التَّجَسُّدِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدِ مُسْتَقْلَلًا، وَلَنْ يُوْجَدَ مُسْتَقْلَلًا أَوْ عَلَى انْفِرَادٍ، لَا قَبْلَ التَّجَسُّدِ، وَلَا بَعْدَ التَّجَسُّدِ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ مَرْكَزَ الشَّخْصِيَّةِ لِلإِلَهِ الْمُتَجَسِّدِ هُوَ «الْكَلِمَةُ»، لِذَلِكَ فَإِنَّ كَلَّ مَا قَالَهُ، وَمَا فَعَلَهُ الإِلَهِ الْمُتَجَسِّدِ، قَالَهُ وَفَعَلَهُ اللُّوْغُوسُ، حَتَّى تِلْكَ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ الَّتِي تُخَصُّ الْجَسَدَ، لِأَنَّ اللُّوْغُوسَ هُوَ مَرْكَزُ الشَّخْصِيَّةِ، أَمَّا الْجَسَدُ فَهُوَ أَدَاةُ الشَّخْصِيَّةِ فِي الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، لِذَلِكَ فَالتَّقْلِيدُ السَّكَنْدَرِيُّ يُجَرِّمُ تَجَزُّةَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ إِلَى أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ تُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ الْكَلِمَةَ عَلَى حِدَّةٍ، وَأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ تُنْسَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ عَلَى حِدَّةٍ (الْحَرَمُ الرَّابِعُ مِنَ الْحُرُومَاتِ الْإِثْنِي عَشَرَ لِلْقَدِّيسِ كِيرْلُسَ)، وَلِذَلِكَ نَقَرَأُ فِي كِتَابَاتِ الْقَدِّيسِ أَثَنَاسِيُوسَ وَغَيْرِهِ مِنْ آبَاءِ كَنِيسَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَعْبِيرَاتٌ مِثْلُ: «الْمَسَامِيرُ الَّتِي دُقَّتْ فِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَالْمَوْتُ الَّذِي جَازَهُ عَلَى الصَّلِيبِ، وَالْقِيَامَةُ وَالصُّعُودُ إِلَى السَّمَوَاتِ، وَالْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِ الْآبِ ... إلخ». نَقَرَأُ هَذِهِ التَّعْبِيرَاتِ جَمِيعَهَا مَنْسُوبَةً إِلَى الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ، مَعَ أَنَّمَا فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ أَشْيَاءٌ حَدِثَتْ لِجَسَدِهِ، فَلِأَنَّهَا حَدِثَتْ فِي جَسَدِهِ الْخَاصِّ فَهِيَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ. وَلَيْسَ عَجِيبًا إِذَا أَنْ نَسْمَعُ فِي الْقُدَّاسِ الْإِلَهِيِّ لِلْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ تَعْبِيرَاتٌ مِثْلُ: «آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، بِمَوْتِكَ يَا رَبُّ نُبَشِّرُ، وَبِقِيَامَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ، وَصُعُودِكَ إِلَى السَّمَوَاتِ نَعْتَرِفُ، نُسَبِّحُكَ، نُبَارِكُكَ، نَشْكُرُكَ يَا رَبُّ» إلخ. وَمَعَ أَنَّ الْمَوْتَ وَالْقِيَامَةَ وَالصُّعُودَ أَشْيَاءَ حَدِثَتْ بِالْجَسَدِ، وَأَنَّ التَّسْبِيحَ وَالشُّكْرَ أُمُورَ خَاصَّةً بِاللَّاهُوتِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي مَاتَ بِجَسَدِهِ هُوَ الَّذِي نُسَبِّحُهُ ... الْكَلَامُ مُوجَّهٌ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ، هُوَ شَخْصُ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ الَّذِي مَاتَ (بِجَسَدِهِ)، وَقَامَ (بِجَسَدِهِ)، وَصَعَدَ (بِجَسَدِهِ)، وَلَهُ التَّسْبِيحُ وَالْبَرَكَةُ وَالشُّكْرُ. لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ الْمُخَلَّصُ هُوَ اللَّهُ نَفْسَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُمَكِّنُهُ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبِيحَةً لَا مَحْدُودَةَ فِي قِيَمَتِهَا، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّمَا ذَبِيحَةُ بَشَرِيَّةٍ وَبِلا عَيْبٍ، إِلَّا أَنَّمَا إِلَهِيَّةٌ أَيْضًا لِسَبَبِ اتَّحَادِ اللَّاهُوتِ بِالنَّاسُوتِ الْمُقَدَّمِ كَذَبِيحَةٍ، وَلِسَبَبِ أَنَّ الَّذِي قَامَ بِتَقْدِيمِ نَفْسِهِ عَنْ حَيَاةِ الْعَالَمِ هُوَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ بِحَسَبِ إِنْسَانِيَّتِهِ الْخَاصَّةِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي رِسَالَةِ الْقَدِّيسِ كِيرْلُسَ إِلَى سَكْسِينَسُوسَ أَسْقَفِ أَيْقُونِيَّةِ الْفَقْرَةَ ١٣ أَنَّ مَوْتَهُ هُوَ وَحْدَهُ يُعَدُّ مُسَاوِيًّا لِحَيَاةِ الْجَمِيعِ.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْابْنِ الْوَحِيدِ، دِيرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٦٤. [المؤرِّخُ الكِنْسِي «سُقْرَاطُ»] ضَمَّنَ الْمَصَادِرَ التَّارِيخِيَّةَ الَّتِي أَرَّخَتْ لِلصَّرَاحِ النَّسْطُورِيِّ: لِلسَّبَبِ الْمُتَقَدِّمِ نَفْسَهُ [أَيَّ أَنَّ سُقْرَاطَ هُوَ الْمَصْدَرُ الرَّئِيسِي لِتَارِيخِ الْقَدِّيسِ كِيرْلُسَ الْكَبِيرِ وَاللصَّرَاحِ النَّسْطُورِيِّ] نَجِدُ أَنَّنَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا التَّعَرُّفَ عَلَى هَوِيَّةِ الْكَاتِبِ نَفْسَهُ وَمُيُولِهِ، لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِدْقِ رِوَايَتِهِ، وَلِلْحُكْمِ عَلَى حَيْدَتِهِ، وَلِتَعَرُّفِ عَلَيَّ إِذَا كَانَتْ آرَاؤُهُ وَنَظَرَتُهُ الْخَاصَّةُ لِلْأَحْدَاثِ قَدْ أَثَّرَتْ فِيهَا أَوْرِدَ مِنْ أَخْبَارِ أُمَّ لَا.]

إِسْحَاقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٧٨. [كان نسطور يقول: «لا يُمكن أن يكون لله أم، فالمخلوق لا يلد اللاهوت ... الذي ولدته مريم إنساناً هو. هو أداة اللاهوت وحسب. لا يُمكن أن يُلَفَّ اللهُ في خِرْقٍ، ولا يُمكن أن يتألَّم أو يموت أو يُدفن»]. لذلك لا غرابة فيما كتبه القديس كيرلس في رسالته الأولى إلى نسطور، وهي الرسالة الثانية في سلسلة رسائل القديس كيرلس: «لأنَّ البعض قد اقتربوا من رفض الاعتراف بأنَّ المسيح هو الله، بل يقولون إنَّه بالحرِّي أداة ووسيلة للاهوت، ومجرَّد إنسان حامل لله».

إِسْحَاقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٩٠، ٩١. [بل أن كتاب (Bazaar of Heracleides) الذي أُلِّفَ بعد عشرين عاماً من الحُكْمِ عليه، والذي اكتشف «Loofs» نسخة سريرية منه وترجمه وقام بنشره أوائل هذا القرن، وحاول به إثارة دفاع حديث عن نسطور. هذا الكتاب الذي كُتِبَ أصلاً - كما ذكرنا - بغرض الادِّعاء بأنَّ مجمع خلقيدونية أنصف فكر نسطور! هذا الكتاب يؤكِّد أنه لم يكن يتكلَّم بزلة لسان أو تسرع. وإنَّها عن عقيدة يُصرَّ عليها هو وأتباعه، حتى وهم يُحاولون تجميلها، تفضحه ثلاثة جُمَلٍ نقتبسها على سبيل المثال: (١) «هُما شخصان (προσωπα)، شخصٌ ذاك الذي ألبس، وشخص الذي لبس». (٢) «لذلك فإنَّ صورة الله هي التَّعبير التام عن الله الإنسان. فصورة الله المفهومة من هذا المُنتَظَرِ يُمكن أن نَظن أنَّها الشَّخص الإلهي. الله سكن في المسيح وكشف ذاته للبشر من خلاله. مع أنَّ الشَّخصين (προσωπα) هما في الحقيقة صورة واحدة لله». (٣) «يجب أن لا ننسى أنَّ الطَّبيعتين تستلزمان أقنومين وشخصين (προσωπα) فيه مُتَّحِدَانِ بقرض بسيط وتبادل». فهذه الاقتباسات الثلاث تُوضِّح أنَّ الفكر النَّسطوري عن المسيح أنه أقنومين وشخصين باتِّحادٍ رباطي وحسب.

إِسْحَاقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الابنِ الوَحِيدِ، دِيرِ القَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ٩٦، ٩٧. [لم تُكنَّ المجمع المسكونية عملاً كنسياً صرفاً، بل كانت فعلاً ذا شقين مُتلازمين، لا يصحَّ أن تنعقد إلا بتوافرها معاً: السُّقُّ الأول: كنسي، لأنَّها كانت تلتئم من خلال اجتماع أساقفة الكنيسة الجامعة من أكثر من إيبارشية، بغرض بحث قضايا كنسية، سواء أكانت هذه القضايا هي البحث في صِحَّةِ تعليم ما، أو الحُكْمِ على شخص ما من الإكليروس، غالباً لسبب يتعلَّق بعقيدته، أو أحد تصرُّفاته الكنسية، أو لاستحداث أو تعديل نظام مُعيَّن في الكنائس العامَّة. أمَّا السُّقُّ الثاني الواجب توافره فهو مدني، أي سُلطة الدَّولة، وكلمة (Ecumenical Councils) مُشتَقَّة من الكلمة (οικουμενη) أي المسكونة أو المعمورة. لذلك فالمجمع السَّابِقة على عصر قُسطنطين الكبير كانت كُلُّها مجامع مكانية، ولم يُمكن أن تبدأ مجامع مسكونية قبل أن يعنق قُسطنطين المسيحية. وهو الذي دعا إلى المجمع المسكوني الأول بنقية. والدَّعوة إلى المجمع المسكوني هو حقٌّ فريدٌ للتَّاج بلا مُنازع. ويُصدِرُ الإمبراطور مرسوماً إمبراطورياً بالتَّام المجمع مُبيِّناً به مكان وزمان المجمع ويُسمِّي رئيسه. ويُدعى لعضوية المجمع والمشاركة فيه الأساقفة الخاضعين مدنياً لنطاق الإمبراطور الداعي. وكانت خزانة الدَّولة تتكفَّل بجميع تكاليف الانتقال والإعاشة للأعضاء المُشاركين، وكان من واجبها أيضاً حفظ النِّظام داخل الجلسات، ومراقبة كلِّ ما يحدث فيها بواسطة مندوبين (commissioners).

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٩٨. [عقد كرسي الإسكندرية مجعاً مكانياً ناقش فيه عقيدة نسطور، وحكم بفسادها، وقطع كل من يعتقد بها. وأرسل القديس كيرلس لنسطور رسالة يشرح فيها الإيمان الصحيح حاثاً إيّاه على ترك معتقداته الهرطوقية، وضمّنها اثني عشر حرماً، وطلب منه التّوقيع عليها (الرّسالة ١٧). ولكن نسطور استشاط غضباً، وعقد مجعاً مكانياً في القسطنطينية من الأساقفة الذين شايعوه، وكتب للقديس كيرلس رسالة مُضادّة ضمّنها اثني عشر حرماً مُضاداً.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ٩٨، ٩٩. [وبعد المكاتبات المتبادلة مع أساقفة الشّرق ومع أسقف رومية والقديس كيرلس الكبير، أصبح الرّأي السائد بين الجميع أن يُوضع حدّ للعثرة التي أصابت الكنيسة، وفوّضوا القديس كيرلس لمخاطبة الإمبراطور في ذلك، فكتب إليه قائلاً: «إنّ آباءك كانوا غيورين على الكنيسة، مؤيدين لها، مدافعين عن عقائدها، ولقد عاونوا رجالها في تثبيت الإيمان الأرثوذكسي الصحيح، فنالوا منهم البركة. وها إنّ في عهدكم الزّاهر قد ظهر نسطور هذا الذي يُريد أن يُشتت البيعة بضلاله ... لهذا نسأل جلالتك أن تأمروا بعقد مجمع عامّ للنظر في موضوع هذا الرّجل، فندعو لك ونبارك مُلكك». وهكذا صدرَ أمر الإمبراطور أن ينعقد مجمع عام في مدينة أفسس. ودعا جميع الأساقفة لحضوره برسائل، وعيّن القديس كيرلس ليرأسه، كما عيّن مندوبي الدّولة برئاسة ضابط كبير من حرسه الخاصّ يُسمّى «كنديديان»، وتحدّد عيد العنصرة من عام ٤٣١م موعداً لهذا المجمع.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٠٦، ١٠٧. [نأذج من استعمال الكلمة [المقصود استعمال كلمة "الطّبيعة" في العهد الجديد: (٢ بط ١ : ٣ ، ٤): «كما أنّ قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتّقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة (δοξη και αρετη) اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمية والثّمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطّبيعة الإلهية (θειας κοινωνοι φουσεως) هارين من الفساد الذي في العالم بالشّهوة». والكلمة «شركاء» جاءت باللّغة اليونانية (κοινωνοι) وهي الكلمة التي تستعملها الكنيسة للتعبير عن اشتراك الأفراد في العمل الواحد والإيمان الواحد والتّكامل والمحبة والاتّحاد بينهم، وواضح هنا أنّ المعنى المقصود أن نشترك مع الله في بعض الأوصاف الإلهية. تماماً مثل قوله «كونوا أنتم كاملين كما أنّ أباكم الذي في السّماوات هو كامل» (مت ٥ : ٤٨)، إنّه اشتراك البشر في صفة الكمال الذي لله. ولكن كمال البشر هو كمال نسبي وكمال الله هو كمال مُطلق. وفي نصّ القديس بطرس، نراه يجرس المعنى ببعض التّعبيرات الهامّة، فالذي يُعطينا الشّركة في بعض الأوصاف الإلهية هي المواعيد العظمية والثّمينة التي أتت لنا بالدّعوة بالمجد والفضيلة، لنشترك مع الله في قداسته، هارين من الفساد الذي في العالم بالشّهوة. إذن، معنى الطّبيعة (φουσις) هنا هو مجموعة الصّفات التي تُميّز الكائن.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٠٩. [رأينا استعمالات مُتكرّرة للكلمة (φουσις) أو (φουσεως)، أي الطّبيعة، وجميعها - رغم اختلاف سياق الجملة - إنّما تقود بعد التّحليل إلى معنى واحد، وهو مجموع الصّفات التي تُخصّص نوع من الكائنات وتُميّزها، ويُمكن التّعريف عليها من خلالها.]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْابْنِ الْوَحِيدِ، دَيْرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - صَد ١١٢، ١١٣. [مع أن صيغة: «الطَّيْبَةُ الْوَاحِدَةُ الْمُتَجَسِّدَةُ لِلَّهِ الْكَلِمَةُ» (μια φυσικς του Θεου Λογου σεσαρχωμενη) هي ميراث التقليد الرُّسُولِي لِكَنِيسَةِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَأَكَّدَتْهَا كِتَابَاتُ الْقَدِيْسِ أَثْنَاسِيُوسِ الْمُخْتَلَفَةِ، إِلَّا أَنَّهُ ارْتَبَطَتْ ارْتِبَاطًا وَثِيْقًا بِالْقَدِيْسِ كِيرْلُوسِ الْكَبِيْر، نَظْرًا لِلصَّرَاحِ النَّسْطُورِي الَّذِي فُرِصَ عَلَي هَذَا الْقَدِيْسِ، وَاسْتَنْفَذَ حَيَاتِهِ كُلَّهَا، وَكَانَتْ تِلْكَ الصِّيْغَةُ هِيَ مَجَالُ جِهَادِهِ كُلِّهِ. اسْتَعْمَلَ الْقَدِيْسُ كَلِمَةَ «الطَّيْبِي» (φυσικη) وَ «حَسَبِ الطَّيْبَةِ» (κατα φυσιν) مِرَارًا كَثِيْرَةً فِي رِسَالَتِهِ، وَكَانَ اسْتِعْمَالُهُ لِلْكَلِمَةِ هُوَ ذَاتُ اسْتِعْمَالِ الْإِنْجِيلِ الْمُقَدَّسِ الَّذِي عَرْضَانَهُ قَبْلًا، وَبِنَفْسِ اسْتِعْمَالِ الْقَدِيْسِ أَثْنَاسِيُوسِ لَهَا أَيْضًا. فِي الرِّسَالَةِ الْأُولَى مِثْلًا: «لَأَنَّهُ حِينَمَا يُتَأَكَّدُ هَكَذَا أَنَّ الْمَوْلُودَ مِنَ الْعِذْرَاءِ الْقَدِيْسَةِ هُوَ اللَّهُ "حَسَبِ الطَّيْبَةِ"، فَإِنِّي أَظُنُّ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ لَنْ يَخْشَى أَحَدٌ مُطْلَقًا أَنْ يُفَكَّرَ وَأَنْ يُجَاهَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تُدْعَى وَالِدَةُ الْإِلَهِ، وَهَذَا لَائِقٌ جَدًّا» (فصل ١٠).]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْابْنِ الْوَحِيدِ، دَيْرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - صَد ١١٩، ١٢٠. [وهذا التَّعْبِيرُ يَرِدُ بِصِيغَتَيْنِ مُتَبَادِلَتَيْنِ: (μια φυσικς του Θεου Λογου σεσαρχωμενη) طَبِيْعَةٌ مُتَجَسِّدَةٌ وَاحِدَةٌ لِلَّهِ الْكَلِمَةُ. (μια φυσικς του Θεου Λογου σεσαρχωμενου) طَبِيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لِلَّهِ الْكَلِمَةُ الْمُتَجَسِّدَةُ. فَالْفِظُ عِنْدَمَا يَكُونُ عَائِدًا عَلَي «الطَّيْبَةِ» يَأْتِي هَكَذَا (σεσαρχωμενη). وَعِنْدَمَا يَكُونُ عَائِدًا عَلَي «الْكَلِمَةِ» يَأْتِي هَكَذَا (σεσαρχωμενου).]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْابْنِ الْوَحِيدِ، دَيْرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - صَد ١٢١. [كَلِمَةُ (προσωπον) كَلِمَةٌ قَدِيْمَةٌ فِي الْاسْتِعْمَالِ الْأَدْبِي وَالشَّعْبِي الْيُونَانِي الْقَدِيمِ. وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْ فِي الْحَيَاةِ الْأَدْبِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ بِمَعْنَى شَخْصٍ عَلَي الْمَسْرَحِ، ثُمَّ تَدَرَّجَتْ فِي الْاسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ عَلَي الْمَسْرَحِ فَأَصْبَحَتْ تَعْنِي «القِنَاعَ» الَّذِي يَلْبَسُهُ الْمُثْمَلُ لِیُؤَدِّي شَخْصِيَّةَ مَا عَلَي الْمَسْرَحِ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ تَعْنِي «الدَّورَ» الَّذِي يَقُومُ الْمُثْمَلُ بِتَأْدِيْتِهِ عَلَي الْمَسْرَحِ. وَقَدْ وَرَدَتْ الْكَلِمَةُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ ٧٣ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ مَرَّةً، أَكْثَرُهَا بِمَعْنَى «وَجْهٍ» أَوْ «مُؤَاجَهَةٍ» أَوْ «وَجْهًا لَوَجْهٍ»، وَبَعْضُهَا تُرْجَمُ فِي التَّرْجَمَةِ الْبِيْرُوتِيَّةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا بِـ «حَضْرَةٍ» أَوْ «قُدَامٍ» أَوْ «شَخْصٍ»، وَكُلُّهَا بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى تَحْمِلُ فِي طَبَائِعِهَا مَعْنَى «الْوَجْهِ» أَوْ «النَّظْرَ إِلَى» أَوْ بِـ «مُؤَاجَهَةٍ».]

إِسْحَقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ الْابْنِ الْوَحِيدِ، دَيْرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - صَد ١٢٥، ١٢٦. [هَرَطُقَةُ «سَابِلْيُوسِ»: كَانَتْ لِكَلِمَةِ (προσωπον) فِي الْاسْتِعْمَالِ الْيُونَانِي الْقَدِيمِ، إِلَى جِوَارِ اسْتِعْمَالَاتِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَاسْتِعْمَالِ أَرْسَطُو، بِمَعْنَى «وَجْهٍ» كَمَا بَيَّنَّا كَانَ لَهَا عَلَي الْمَسْرَحِ، كَمَا ذَكَرْنَا اسْتِعْمَالَاتِ اشْتِقَاقِيَّةٍ أُخْرَى، فَقَدْ اسْتَعْمَلَتْ بِمَعْنَى الْقِنَاعِ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُهُ الْمُثْمَلُ عَلَي خَشْبَةِ الْمَسْرَحِ لِيسَاعِدَهُ فِي تَقْمُّصِ دَوْرِهِ، ثُمَّ تَطَوَّرَ اسْتِعْمَالُ الْكَلِمَةِ إِلَى الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّمُهَا الْمُثْمَلُ عَلَي الْمَسْرَحِ، ثُمَّ إِلَى الدَّورِ نَفْسِهِ الَّذِي كَانَ يُوَدِّيهِ. وَقَدْ أَرْجَعَ «سَابِلْيُوسِ» الْهَرَطُوقِي الْكَلِمَةَ إِلَى هَذِهِ الْاسْتِعْمَالَاتِ، حِينَ جَنَحَ إِلَى هَرَطُقَتِهِ الَّتِي أَزَاحَتْ التَّمَايُزَ بَيْنَ الْأَقَانِيمِ، وَعَلَّمَتْ أَنَّ الْآبَ وَالْابْنَ وَالرُّوحَ الْقُدُسَ لَيْسُوا إِلَّا أَدْوَارَ (προσωπα) مُتَعَابِقَةٌ لِأَقْنُومٍ وَاحِدٍ، هُوَ هُوَ نَفْسُهُ كَانَ «الْآبَ» فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَأَصْبَحَ «الْابْنَ» فِي التَّجَسُّدِ، ثُمَّ «الرُّوحَ الْقُدُسَ» فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ. لَقَدْ أَنْكَرَ سَابِلْيُوسُ وَجُودَ ثَلَاثَةِ أَقَانِيمٍ أَوْ وَجُوهٍ (προσωπα) بِالْمَعْنَى الَّذِي عَلَّمَ بِهِ الْآبَاءُ، وَعَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ وَجُوهٌ هِيَ ثَلَاثُ حَالَاتٍ أَوْ أَدْوَارٍ لِأَقْنُومٍ وَاحِدٍ، فَاسْتَعْمَلَ كَلِمَةَ

(προσωπον) بالمعنى المسرحي القديم، وليس بالمعنى الكتابي الآبائي. فأضطر الآباء المتكلمون باليونانية إلى هجر كلمة (προσωπον) لتلا تختلط بالمفهوم الهرطوقي الذي استحدثه سابليوس، واستعملوا بدلاً منها كلمة قريبة منها في المعنى (υποστασις)، ومع ذلك فقد بقي لكلمة (προσωπον) شأن كبير سيظهر في الجدل الخريستولوجي في القرن الخامس، وسنورده بتفصيل فيما بعد.

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٢٦، ١٢٧. [معنى كلمة (προσωπον) في الاستعمال اللاهوتي: رأينا أن الأصل في استعمال الكلمة في العهد الجديد هو «وجه» أو أي اشتقاق لهذا المعنى. وتحليل مكونات الكلمة نجد أنها تتكوّن من مقطعين: عين (ωψ) + نحو (προς)، فتكون للكلمة (προσωπον) معنى «ينظر نحو». ويلاحظ أن حرف المعنى (προς) يتضمّن معنى «الحركة نحو». وقد استعمل هذا الحرف في (يو ١ : ١) «وكان الكلمة نحو الله» (και ο Λογος ην προς τον Θεον) ليشير إلى العلاقة بين الابن والآب، فهي علاقة حركة وحياة وليس علاقة سُكُون، فاستعمال كلمة (προσωπον) بمعنى «شخص»، لا تُرادف كلمة «فرد»، وإنما معناها «من يتّجه نحو الآخر». فثلاثة أفراد لا يُمكن أن يكونوا ثلاثة (προσωπον) إلا إذا كان الثلاثة ينظرون ويتّجهون إلى بعض، ومن هنا كان اختيار الآباء للكلمة للتعبير عن الأقانيم. فالأقانيم الثلاثة هم أشخاص لهم ارتباط ببعض وليسوا أفراداً مُنعزلين. وفي الجدل الخريستولوجي في القرن الخامس ظلّ نسطور يؤكّد على وجود شخصين في المسيح مُتحدّين، شخص الكلمة، وشخص الإنسان، وشخص ثالث هو «شخص الاتحاد». فإذا تذكّرنا معنى كلمة (προσωπον) كما وضّحناه أعلاها أنه «من يتّجه أو ينظر إلى آخر»، فإننا سوف نُدرك للتوّ أنه يستحيل اتحاد شخصين في شخص واحد، لأنه يستحيل أن يتّجه نحو آخر من هو مُتّجه نحو نفسه.

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٢٨. [تتكوّن الكلمة [أي كلمة هيبوستاسيس "أقنوم"] لغوياً من جزئين: (١) υπο مقطع له عدّة معانٍ في اللغة اليونانية: أ) بواسطة (by, by means of) - تحت يديّ (at the hands of)، ب) تحت (under) - أسفل (below) - تحت سلطة (under the authority of). (٢) στας (٢) ولها أيضاً معنيان: أ) جدل، حوار عنيف (dispute) - نقاش (argument) - خلاف، نزاع (discord) - شغب، هياج، إخلال بالأمن العام (riot). ب) وقوف (standing) - وجود، كينونة (existence). فالكلمة إذاً تعني «الوجود والكينونة والقيام بواسطة أو فوق». وقد استعملت الكلمة في الفلسفة اليونانية القديمة عند المدارس الأفلاطونية.

إسحق إيليا منسى: تجسُّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٣١، ١٣٢. [أمّا اللاهوت الشرقي الناطق باليونانية، وعلى الأخصّ اللاهوت السكندري البالغ الدقّة، فقد ميّز في الاستعمال بين الكلمتين [أي: كلمتي جوهر وأقنوم]، فخصّ الجوهر الواحد لله بكلمة (ουσια)، وخصّ الأقنوم بكلمة (υποστασις). وقد ركّز أوريجانوس على تمايز الأقانيم (υποστασις) دون اهتمام كافٍ للتأكيد على وحدة الجوهر الإلهي، فبدا كما لو كان يؤكّد على التمايز دون التأكيد على وحدة الجوهر، فمهّد ذلك لما صار يُعرف بالتدرُّج القِيَمِي (subordination) وعدم مساواة الأقانيم الثلاثة في الجوهر، وكان هذا منشأ الفكر الأريوسي.

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٣٥، ١٣٦. [«أرسطو» أيضاً استعمل الكلمة (ουσία)، وإن كان يُعبّر عن كلّ ما هو حقيقي، ولكن بمعنى آخر. الحقيقي عند أرسطو هو كلّ ما هو عامّ وغير مُشخصن. فالإِنسان كحقيقة عامة، أي جوهر، هو ουσία، ولكن لكل إنسان وجوده الخاص الذي يُميّزه كفرد. عموم البشر لهم جوهر واحد، هو جوهر البشرية، ولكن لهم وجود مُشخصن في كل شخص على حدة. يوجد جوهر (ουσία) واحد للبشر عامة ووجود شخصي في كل فرد. ويشترك أبناء الجوهر الواحد في صفات عامة يشتركون فيها شرحاً سابقاً على أنّها طبيعة (φύσις) هذا الجوهر.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٣٧. [الشخص (προσωτον) يعني مَنْ له ضمير الملكية. ويحمل الطبيعة ويتعامل مع الآخر ويتبادل العلاقات. وهو صاحب القرار. والشخص يُمكنه أن يحمل طبيعة واحدة (طبيعة بسيطة)، ويُمكنه أن يحمل أكثر من طبيعة (طبيعة مُركّبة)، على أن تكون هذه الطّباع في حالة اتّحاد طبيعي أقنومي. والشخص دائماً بسيط ولا يتركّب من شخصين أو أكثر على الإطلاق.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٣٧. [الطبيعة (φύσις) مجموع الصفات التي تُميّز الكائن، وتظل الطبيعة مُجرّد معنى مُجرّداً حتى توجد بالفعل في شخص يحملها (وهذا طبعاً بالنسبة للكائنات العاقلة)، فالشخص هو مالك الطبيعة.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٣٨. [الأقنوم (υποστασις) هو الشخص مع الجوهر أو الطبيعة التي يحملها. والأقنوم يعني التّمايز، فهو يعني الكينونة المتمايزة. ولذلك فهناك أقنوم بسيط له طبيعة بسيطة، وأقنوم مُركّب (συνθετος υποστασις) له طبيعة مُركّبة.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٣٩. [كلمة الله] كان يملك الطبيعة الإلهية الواحدة مع الأب والروح القدس، أي له ذات الجوهر الواحد مع الأب، ولكنّه حينما تجسّد صار يملك بالإضافة إلى الطبيعة الإلهية التي هي طبيعته الأصلية، الطبيعة البشرية التي اتّخذها من العذراء مريم بالروح القدس. وبهذا الاتّحاد الأقنومي أو الطبيعي صار أقنوم الكلمة مُركّباً (συνθετος) - (synthetos) حسباً علّم القديس كيرلس الكبير. إذن، فالله الكلمة المتجسّد: له شخص (προσωτον) واحد بسيط. ولكن له أقنوم (υποστασις) مُركّب.]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٤٠. [في الثالث الأقدس مثلاً: على الرّغم من وحدة الأقانيم في الجوهر الواحد، فإن أقنوم «الأب» هو والد، وأقنوم «الابن» هو مولود، والوالد لا يُمكن أن يكون مولوداً في نفس الوقت!]]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٤٥. [في الرّسالة المجمعية (رقم ١٧): «نحن لا نعتقد أنّ "الكلمة" صار جسداً بمعنى أنّه سكن فيه كما يسكن في أي من القديسين، فالسكنى فيه ليست كالسكنى فيهم. لقد اتّحد "الكلمة" حسب الطبيعة (κατα φύσιν) بالجسد ولم يتحوّل إلى الجسد، بل أحدث سُكنى مثل ما يُقال عن سُكنى النَّفس البشرية في جسدها الخاصّ» (١٧ : ٩).]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٥٣. [إننا لا نستطيع أن نعرف كيفية الاتحاد الأَقنومي لأنّه كما يصفه هو: فاتق الوصف (αφραστis)، سري بصفة مُطلقة (απορρητος παντελως)، لا يُنطق به (αρρητος)، يفوق العقل (απεριγοητος)، سري وفائق العقل (απορρητος και υπερ νου). «إنّ كيفية الاتحاد عميقة جداً، وفائقة الوصف، وفائقة لمداركنا. فمن الجهالة التامة أن نخضع للبحث العقلي ما يفوق العقل، وأن نحاول أن ندرك بعقولنا الذي لا يُدرك بالعقل. أم لست تعلم أن ذلك السر العميق ينبغي أن يُعبد بإيمان بلا فحص؟ وأمّا السؤال الجاهل: "كيف يُمكن أن يكون هذا؟"، فإننا نتركه لنيقوديموس وأمثاله. وأمّا نحن فإننا نقبل بدون تردّد أقوال روح الله، ونثق أن المسيح القائل: "الحق أقول لكم: إننا نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا".» [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٥٦. [الحرم الثاني: «ومن لا يعترف أن "الكلمة" الذي من الله الأب قد اتّحد بالجسد أقنومياً. وهو مع جسده الخاصّ مسيح واحد، وأنه هو نفسه إله وإنسان معاً، فليكن محروماً». وهذا الفصل يؤكّد على الاتحاد الأَقنومي. ومعنى الاتحاد الأَقنومي هو اتحاد طبيعتين أو أكثر في شخص واحد، على أن يكون الاتحاد طبيعي، ويتكوّن نتيجة هذا الاتحاد طبيعة واحدة بأقنوم واحد وشخص واحد. ملاحظة: ليس كل اتحاد طبيعي هو اتحاد أقنومي، فاتحاد النار بالحديد مثلاً هو اتحاد طبيعي، ولكنه ليس اتحاداً أقنومياً لأنّه لا يتمّ في شخص.» [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٧٠. [من الرّسالة الخامسة من سلسلة مكاتبات القديس كيرلس، وهي من رسالة نسطور الثانية إلى القديس كيرلس: «في كلّ موضع من الكتاب المقدّس، حينما يُذكر تدبير الرّب، فإنّ الولادة من أجلنا، والآلام تُنسب لا إلى لاهوت المسيح، بل إلى ناسوته، وهكذا فحسب أدقّ تسمية، فإنّ العذراء القديسة تُدعى والدة المسيح، وليس والدة الإله.» [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٧٠. [من الرّسالة الخامسة أيضاً فقرة ٦: «وفي هذا أنا أمتدح التّمييز بين الطّبائع حسب تعريفها إلهية وإنسانية، والارتباط بينها في شخص واحد، وعدم القول بأنّ الله الكلمة كان بحاجة أن يُولد مرة ثانية من امرأة، والاعتراف بأنّ اللاهوت لا يقبل الآلام. حقاً فإنّ هذا التّعليم أرثوذكسي، وبخلاف كلّ الآراء الرديئة لجميع الهرطقة التي تمس طبيعتي السيد.» [

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٧١، ١٧٢. [فقرة ٨: «لذلك فإنّه صوابٌ وجديرٌ بالتّقاليد الإنجيلية أن نعرف أن الجسد هو هيكل للاهوت الابن، وهو هيكل مُتّحد باللاهوت، بحسب ارتباط إلهي سام. وأنّ ما يُخصّ الجسد، كما لو كان يُخصّ طبيعته اللاهوتية. ولكن أن تنسب باسم هذه العلاقة إلى لاهوته خصائص الجسد المُرتبطة به، أعني الميلاد والمعاناة والموت، فهذا يا أخي نتاج عقل قد انخدع حقاً كالوثنيين، أو عقل مريض كعقل ذلك المجنون أبوليناريوس، وأريوس، والهرطقة الآخرين، بل وأكثر مدعاة للأسى منهم. لأنّهم بالضرورة مثل هؤلاء الذين ينزلون إلى الضلال بكلمة "العلاقة" هذه قد

جعلوا الله الكلمة يشترك في التَغذّي باللبن، ويشترك في التّموا قليلاً قليلاً، ويتملّكه الخوف وقت آلامه، ويكون محتاجاً لملاك يُقوّيه. ولأعبر في صمت على الختان وتقديمه نفسه ذبيحة، والعرق، والجوع، والعطش، الذي تعرّض له جسده نيابةً عنّا، وهي مُرتبطة بلاهوته في العبادة. فإذا نُسبت هذه للاهوته، ومن الباطل أن تُنسب هكذا، فذلك مدعاة لإدانتنا العادلة كمفترين». [١]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٧٤، ١٧٥. [وعلى الرّغم من أن مجمع خلقيدونية أكدّ حرم نسطور، وأعلن جميع الفرقاء في هذا المجمع اعترافهم بإيمان القديس كيرلس، وضمّت الرّسالة العقائدية (الرابعة) إلى وثائق المجمع المذكور. ومع كلّ ذلك، فقد حاول نسطور (أو أيّ من كان الكاتب الحقيقي للكتاب) في كتابه أن يُوفّق بين عقيدته ونتائج مجمع خلقيدونية. ولكننا سنرى الآن أن الكتاب فضح زيف هذا الادّعاء، وسنرى أنّه حمل كلّ سمات فكره المنحرف. وفيما يلي ثلاثة اقتباسات من الكتاب تؤكّد ذلك: (١) «هُما شخصان (προσωπα)، شخص ذاك الذي ألّبس، وشخص الذي لَبَسَ». (٢) «لذلك فإنّ صورة الله هي التّعبير التّام عن الله الإنسان. فصورة الله المفهومة من هذا المُطلق يمكن أن نظنّ أنّها الشّخص الإلهي. الله سكن في المسيح، وكشف ذاته للبشر من خلاله. مع أن الشّخصين (προσωπα) هما في الحقيقة صورة واحدة لله». (٣) «يجب أن لا ننسى أن الطّبعيتين تستلزمان أقنومين وشخصين (προσωπα) فيه مُتّحِدان بقرض بسيط وتبادل».]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٧٧. [اقتباسات من أقوال نسطور وردت في كتابات القديس كيرلس بهدف الرّد عليها: من الرّسالة إلى «أكاكيوس» أسقف ميليتين (الرسالة ٤٠) الفقرة العاشرة: «وبناءً على ذلك، فإنّنا نجد أن نسطوريوس قد أنكر تماماً ميلاد ابن الله الوحيد حسب الجسد، لأنّه يقول إنّّه لم يُولد من امرأة حسب الكُتُب، فهو يتكلّم هكذا: "تعلمت من الكُتُب الإلهية أن الله جاء من العذراء أم المسيح، ولكن لم أتعلّم في أي مكان أن الله وُلِدَ منها". وأيضاً في تفسير آخر يقول: "لا يذُكر الكتاب الإلهي في أي موضع أن الله وُلِدَ من العذراء أم المسيح، بل المسيح يسوع الابن والرّب"، إنّهُ يقول هكذا، فكيف يشكّ أيّ واحد أنّه بقوله هذه الأشياء هو يُقسّم الابن الواحد إلى ابنين، واحد منها مأخوذاً على حدة، يقول إنّهُ هو ابن ومسيح ورب، الكلمة المولود من الله الأب، أمّا الآخر وأيضاً مأخوذاً على حدة، يقول إنّهُ ابن ومسيح ورب، وُلِدَ من العذراء القديسة؟...».]

إسحق إيليا منسى: تجسّد الابن الوحيد، دير القديسة دميانة - ص ١٧٨. [الفقرة ١٦ من نفس الرّسالة: «ولكنّ هرطقة نسطوريوس تختلف تماماً عن هذا، لأنّه يتظاهر أنّه يعترف أن الكلمة الذي هو الله تجسّد وصار إنساناً، ولكنه إذ لم يعرف معنى التّجسّد، فإنّه يُسمّي طبيعيتين ويفصلهما عن بعضهما، وبالمثل الإنسان على حدة مُتّصلاً بالله نسيّاً فقط، بحسب مُساواة الكرامة، أي قوّة السّيادة، لأنّه يقول ما يلي: "الله غير مُنفصل عن ذلك الذي هو منظور، ومن أجل هذا، أنا لا أفصل كرامة الذي هو غير مُنفصل، أنا أفصل الطبيعيتين ولكنّي أوحد العبادة».]

إِسْحَاقُ إِيْلِيَا مَنْسَى: تَجَسُّدُ ابْنِ الْوَحِيدِ، دَيْرِ الْقَدِيْسَةِ دَمِيَانَةَ - ص ١٨٤. [رَفُضُ نَسْطُورٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ اللَّهَ «الْكَلِمَةُ» قَدْ وُلِدَ مِنَ الْعِذْرَاءِ الْقَدِيْسَةِ مَرْيَمَ، وَبِالتَّالِيِ رَفُضُ لِقَبِّ «وَالِدَةِ الْإِلَهِ» (ΘΕΟΤΟΚΟΣ)، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْوِلَادَةِ الزَّمْنِيَّةِ. وَقَدْ أَصْبَحَ هَذَا اللَّقْبُ هُوَ مِفْتَاحُ الْأَرْثُوذَكْسِيَّةِ، كَمَا كَانَتْ كَلِمَةُ هُومُوأَوْسِيُوسِ (ΟΜΟΥΣΙΟΥΣ) هِيَ مِفْتَاحُ الْأَرْثُوذَكْسِيَّةِ أَثْنَاءَ الْجِدْلِ الْأَرْيُوسِيِّ. يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى الْقَدِيْسِ كِيرْلُسَ (الرِّسَالَةُ ٥): «فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، حِينَمَا يُذَكَّرُ تَدْبِيرُ الرَّبِّ، فَإِنَّ الْوِلَادَةَ مِنْ أَجْلِنَا، وَالْأَلَامَ تُنْسَبُ لَا إِلَى لَاهُوتِ الْمَسِيحِ بَلْ إِلَى نَاسُوتِهِ، وَهَكَذَا فَحَسَبَ أَدَقِّ تَسْمِيَةٍ، فَإِنَّ الْعِذْرَاءَ الْقَدِيْسَةَ تُدْعَى وَالِدَةَ الْمَسِيحِ، وَليْسَ وَالِدَةَ الْإِلَهِ» (٥ : ٧). كَانَ يَتَحَاشَى اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ «الْمُحَاد» (ΕΥΘΣΙΣ) لِيَصِفَ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ «الْكَلِمَةِ» وَجِسَدِهِ، بَلْ كَانَ يَصِفُ هَذِهِ الْعِلَاقَةَ دَائِمًا «بِالْمَصَاحِبَةِ» (συναφεια) أَي أَنَّ هُنَاكَ ارْتِبَاطًا مَا بَيْنَهُمَا، وَلَكِنَّهُ ارْتِبَاطٌ خَارِجِيٌّ وَليْسَ ائْتِحَادًا.]

فِي الْخِتَامِ

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ هَذَا الْعَمَلَ، وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ تَعَالَى، مُتَّبِعِينَ فِيهِ هَدْيِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاهَمَ مَعَنَا بِدَعْوِكُمْ لِمَشَارِعِنَا الدَّعْوِيَّةِ، الْحِسَابِ الْجَارِيِ لِمَجْمَعِيَّةِ سَخَاءٍ لِلْخِدْمَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِرَقْمِ (٨٧٣١٧٩)، بَيْنَكُمُ الْاسْتِثْمَارِ الْعَرَبِيِّ، فِرْعَ مَدِينَةِ نَصْرِ، الْقَاهِرَةِ، جُمْهُورِيَّةِ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ

لِمَزِيدٍ مِنَ التَّوَاصُلِ:

- صَفْحَةُ الْجَمْعِيَّةِ عَلَى الْفَيْسِبُوكِ www.facebook.com/sa5aaa
- الْمَشْرِفُ الْعَامُ لِمَجْمَعِيَّةِ سَخَاءٍ، مُحَمَّدُ شَاهِينَ ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تَابِعِ الْمَزِيدَ مِنْ أَعْمَالِنَا عَلَى مُدَوَّنَةِ تَقْرِيرِ <http://tqrir.wordpress.com>

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ